

وعد مؤجلك مع الجمهوريّة



رواية

أمين معلوف عن تيه لا شفاء منه

سيحلّ ضيفاً على المعرض ليوقع روايته الجديدة «التائهون» (دار غراسيه). آدم الذي هجرته الحرب الأهلية إلى فرنسا، سيعود إلى وطنه الأم بدعوة من رفيقه مراد القابع على فراش المرض. تعنصر المرارة الكاتب تجاه مستقبل واعد، كان لبنان السبعينيات يوحي به

حيث حسن الصباح مؤسس فرقة الحشاشين. هويته المتذبذبة بين ضفتي المتوسط ليس سوى محض خيال. في كتابه «الحروب الصليبية كما راها العرب» الذي يتأرجح بين التاريخ عبر جهد تاريخي في تعقب السلالات الحاكمة في العالم العربي الإسلامي، وبين الأدب في أسلوب رصد التحولات، يلقي معلوف عيناً فاحصة على الشرق والغرب وعلاقة المسيطر/الخاضع في التاريخ القديم. وفي أعماله الأكثر معاصرة، تتسلل التيمة التي تناولها في «الهويات القاتلة» إلى «اختلال العالم» وكذلك إلى روايته الجديدة «التائهون» (دار غراسيه) التي يوقعها في «معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت». في «الهويات القاتلة»، ينطلق معلوف من نفسه، العربي المسيحي ليحطم الهويات الفردية. الهوية هنا معقدة لا يمكن اختزالها بلغة

أمين معلوف الذي فاز بـ«غونكور» عن روايته «صخرة طانيوس» عام 1993 وانضم إلى «الأكاديمية الفرنسية» (الأخبار 14/6/2012) بوصفه ثاني كاتب عربي يدخل المؤسسة الثقافية العتيدة بعد الجزائرية أسيا جبار، أصبح واحداً من الوجوه الأساسية على الساحة الأدبية الفرنسية. سواء على خطى «ليون الأفريقي»، أو عمر الخيام في «سمرقند»، تموه روايات معلوف عند تلك الحدود بين الشرق والغرب. يعبر بنا الكاتب اللبناي المدين والقرون عبر مخطوطات ضاعت في عهد المغول، ثم أعيد اكتشافها في ظل الإمبراطورية العثمانية. عشنا هذه المغامرات في «ليون الأفريقي» حيث السيرة المتخيلة للرحالة الحسن بن محمد الوزان الذي يقبض عليه قراصنة صقليون عام 1518 ويهدونه إلى البابا ليون العاشر، أو أيضاً في «سمرقند»

الذي سلخ من ربوعه عام 1976 مع بداية الحرب الأهلية، ليستقر في باريس حيث اندمج مع نمط الحياة الفرنسية، لكنه أبقى على علاقة متأرجحة مع وطنه الأم. يسكن لبنان كتابات أمين معلوف. يقول العشري، يترك في السبعينيات واحداً من أجمل دول العالم، هو «لؤلؤة الشرق» (يعرف القارئ توأ أنه يتحدث عن لبنان). كان يشكل مع رفاقه شلّة «البيزنطيين»: كانوا يهوداً، مسيحيين، مسلمين، شابان لا يفترقون، وعدوا بعضهم بصدقة أبدية إلى أن أتت الحرب فشتتت شملهم. بعد غياب عقود، سيعود آدم المقيم في فرنسا، إلى وطنه بعدما دعاه صديقه مراد

أو ديانة أو انتماء لأنها مجموعة من الانتماءات تتشكل عبر اللقاء مع الآخر. وفي «اختلال العالم»، يقارب معلوف المخاوف التي رافقت بدايات الألفية الجديدة: سقوط جدار برلين، وانتهاء الحرب الباردة، والآمال الكبيرة التي تبخرت مع إدارة بوش وأفعالها بعد أحداث 11 أيلول وغوانتانامو، لينتقل بعدها إلى المسألة البيئية ومشاكل الاحتباس الحراري. وفي «التائهون» Les Désorientés، يعود معلوف إلى مسقط رأسه من دون تسميته. يعود إلى لبنان

الذي سلخ من ربوعه عام 1976 مع بداية الحرب الأهلية، ليستقر في باريس حيث اندمج مع نمط الحياة الفرنسية، لكنه أبقى على علاقة متأرجحة مع وطنه الأم. يسكن لبنان كتابات أمين معلوف. يقول العشري، يترك في السبعينيات واحداً من أجمل دول العالم، هو «لؤلؤة الشرق» (يعرف القارئ توأ أنه يتحدث عن لبنان). كان يشكل مع رفاقه شلّة «البيزنطيين»: كانوا يهوداً، مسيحيين، مسلمين، شابان لا يفترقون، وعدوا بعضهم بصدقة أبدية إلى أن أتت الحرب فشتتت شملهم. بعد غياب عقود، سيعود آدم المقيم في فرنسا، إلى وطنه بعدما دعاه صديقه مراد

يلقي نظرة فاحصة على الشرق والغرب وعلاقة المسيطر/الخاضع

ريتا ...

لقاء مع أمين معلوف: 17:00 مساءً
9 2ت (نوفمبر) - جناح «أغورا»

سيرة

داني لافريير... يوميات صحافي بالبيجاما

وفي كتابه الجديد «يوميات صحافي بالبيجاما» (غراسيه) الذي سيوقعه ضمن «معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت»، يستذكر داني لافريير مسيرته الأدبية الغنية من خلال ملاحظات شبيهة تربية يقرر مشاركتها مع القارئ. يكتب لافريير: «كل حكاية هي بالضرورة سيرة ذاتية حتى عندما تبدو القصة بعيدة عن حياتنا الشخصية (...). الذاكرة أشبه بصرف حيث تقوم بعمليات اقتراض وإيداع بشكل مستمر». يستمد لافريير الإلهام من الواقع، لكنه لا يكتب الحقيقة بل الخيال؛ «فالكتابة تمنح الفرصة لتجاوز الإطار المعتاد»، وخصوصاً مواجهة الآخر أو حتى الذات من خلال ما يمكن أن نخشاه في نظرة الأم مثلاً. لافريير مقرب جداً من أمه، فقد أرسل إليها كتابه الاستفزازي الأول بعد تردد كبير لأنه كشف لها فيه عما أخفاها عنها. هل للكتابة معنى إن لم يقرأها أحد؟ أو بالأحرى إن لم يقرأها الجميع؟

وإياباً إلى مسقط رأسه في أن «كل إنسان طبيعي هو غريب حتى داخل عائلته»، وأن السفر والعودة يمثلان «تحركاً يقوم به الناس باستمرار أثناء حياتهم»، وأن من لا يفعلون ذلك هم أشخاص محدودون، يخشون الغريب وكل ما هو جديد.

لا ينسى لافريير وطنه، لكنه يرفض أن يبقى سجيناً داخل جدران مكان ولادته. يعرف عن نفسه منذ زمن بعيد على أنه «كاتب» يتخطى الحدود والانتماءات على أساس الهوية. لا يشعر بأنه مهاجر إلا أمام «ضابط الهجرة»، لا يستطيع التفكير إلا أثناء رحلاته ذهاباً

عن لباله المضنية بمهارة وروح دعابة، مجيداً السيطرة على غضبه ليسهل على الجميع فهم أعماله. من خلال شخصيته التي تمارس الحب مع عدد كبير من النساء اللواتي ينتمين إلى البورجوازية البيضاء في مونتريال، عرض نظريات فلسفية عن معنى حياته. هذه الحياة التي كانت قاسية بالنسبة إلى نجل رجل سياسي، عمدة «بور. أو. برنس» الذي تمرد على ديكتاتورية فرانسوا دو فالويه. في عمر الأربع سنوات، عمدت والدته إلى إبعاده بغية حمايته، خوفاً من أعمال انتقامية ضد أفكار والده، فأرسلته إلى جدته التي ربتته ثم سكنت لاحقاً معظم قصصه.

لا ينسى داني لافريير وطنه. أثناء عودته إليه، دون على دفتر واقع الحياة في هايتي، فقد سئم التقارير والشهادات الصحافية التي كانت تنقل واقعاً ليس حقيقياً تماماً. مثلت هذه الملاحظات مسودة كتاب «لغز العودة» (جائزة «ميديسيس» لعام 2009). عمل آخر أساسي في مسيرته. هنا، أطلق تأملاته في المنفى وفي تناقضات عدة، وأضفى بعداً سياسياً على العمل لأنه جاء «بلا خطاب سياسي، بلا جسد وبلا حكومة سياسية».

«كيف نمارس الحب مع زنجي من دون أن نتعب» عنوان «قنبلة» اختاره داني لافريير (1953) لكتابه الأول الذي نشره عام 1985، فأخرجه من بؤسه، ومن وضعه كزنجي مهاجر من دون أوراق ثبوتية. أكسبه الكتاب شهرة فورية في مونتريال وكان جوازه إلى العالم بأسره. في باكورته تلك، انتقد داني لافريير الصور النمطية والكليشيهات المعادية للأجانب. كذلك، تطرق إلى التمييز الاجتماعي العنصري بالكثير من الفكاهة والخيال. مزج الأجساد، البيضاء وال سوداء من مختلف الأعراق أو الديانات أو الطبقات الاجتماعية، ووضعها «عارية في سرير». كاتب زاوية الثقافة في مجلة Le Petit Samedi Soir الأسبوعية و«راديو هايتي انتر» هرب عام 1976 من وطنه هايتي عقب اغتيال صديقه الصحافي غاسنر ريمون.

وصل داني لافريير إلى مونتريال معدماً، من دون مال، ولا عائلة، ما اضطره إلى الكد في العمل. قام بأعمال التنظيف، ومارس أعمالاً مؤقتة من منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً. وفي أحد الأيام، قرّر كتابة رواية للخروج من وضعه المرزري. كتب الحقيقة عن حياته،



ندوة «بين قلين: البقاء أم الرحيل» مع كيتي مارس وداني لافريير، إدارة ريتا باسيل: 18:00 مساءً، 2ت8 (نوفمبر) - SALLE B